



نابليون : المائة يوم

للسفير موسوليني والسفير فورزانو

نقلها إلى العربية الأديب يوسف تادرس

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

ما زال عظماء الرجال موضع تفكير الانسانية وبحسبها ، ومهما كتب الكتاب في عظيم لم يستوعبوا أسرارها بل تبقى في نواح منه مواضع فسيحة للأجيال المقبلة وبحسبها ، ولقد كان نابليون أعظم من ظهر في الانسانية في تلك القرون الأخيرة من رجال الحرب والسياسة ، ولئن نفّس عليه الأدياء عظمتهم وأبوا عليه الزعامة فيهم ، فلن يستطيعوا أن ينكروا أنه قد كان أديبا ، وأنه كان شاعرا ، لا بأنه كتب الكتب وألف القصائد ، بل لأنه كان له فن الكتاب وخيال الشاعر . ولقد حاول أن يجول في ميادين الأدب الخالص كما حاول من قبله قيصر ، فلم تترك له مشاغل المعمة ومشاكل السياسة فراغا لذلك

وقد نجد لغة من اللغات الحية ليس فيها ذكر لذلك الرجل العظيم ، ولم تكن القصة مقصورة في ذلك عن التاريخ ، فان كتاب القصص وجدوا في حياته مواطن كثيرة يخرجون منها إلى خيال رائع أو تحليل بديع . فقد كان نابليون على شهرته وتطلع العيون اليه محاطا بجو من النموذج يجعل في حياته مسارح لقنات الرواية وضيادي الحكاية

وقد اختلفت نظرات الناس في نابليون اختلافا لا ينم عن شيء نخيمته عن عظمتها واتساع شخصيته . ولكن لم يكن في مقدور البشرية أن يدرك شخص كنه شخص آخر . فما زال تقدير الناس لنابليون تقديرا يقرب بهم الى الحقيقة ولا يلصقها . فكل من كتب فيه قارب ولم يصب ، ودنا ولم يصل . غير أن بعض الواصفين أقدر من بعض على قصد المرمى وبلوغ المدى ،

وذلك أن يكون الواصف فيه شيء من طباع الرجل وخلقه وآرائه . فاذا تحقق ذلك كان الوصف أدنى ما يكون من الحقيقة

وقد كتب هذه القصة التي بين يدينا الآن رجل عظيم تدنيه من نابليون علاقات كثيرة ومشابهات متعددة وذلك هو موسوليني ، فكلاهما إيطالي ، وكلاهما رجل حرب ، وكلاهما رجل سياسة ، وكلاهما فيه هذه الغناطيسية المجدبة التي تخلق الأصدقاء المخلصين والأعداء المتحمسين ، وكلاهما انحنت له هامات كبيرة وعقول حصيفة . فاذا كتب موسوليني قصة عن نابليون ، كان ألق الناس أن يصف نبضات قلبه وخبايا صدره . وما هي هذه القصة تدل على ذلك أكبر الدلالة

يظهر نابليون في هذه القصة عقب أسره الأول وإرساله إلى جزيرة « الباء » ويظهر فيها في فترة المائة يوم إلى أسره الأخير وإرساله إلى « سنت هيلانة » ولعمري لحي أيام القصة من حياة نابليون . هي الأيام التي تتجلى فيها بأساة بشرية رائعة :

دسائس ثائرة حوله ، ومجهودات جبارة تحاول صد تيار أتى فتصرع دونه ، وأصدقاء يفر بعضهم ويثبت آخرون ، ثم أنانية لا تنظر إلا إلى النفس ونفعها أو خلاصها ، والرجل العظيم في وسط ذلك كله تنعكس فيه كل تلك العيوب وتشتع منه كل تلك البواعث

صور موسوليني نظام الحكم وأسسها ، ونطق عن لسان نابليون في تصوير عيوب الديمقراطية واحتقارها فقال :

نابليون - « عند ما أبحر باريس إلى اليدان ، لا أريد أن يهاجني البروسيون والإنجليز في وجهي بينما يطعنني مجلس النواب الفرنسي من خلف »

فوشيه - « مولاي إن المجلس هو الأمة »

نابليون - « (ترتفع نبرات صوته) لا ... ليس هو الأمة (يبحث في مكتبته كالحمام) إن صانع البنادق في مارسيليا الذي وهب لنا مائة بندقية ، وصانع المروج الفقير في بولون سيرمار الذي قدم ثمانين مرجا للفرسان ، وعمال فيسول

مكتبة القراءة والثقافة الابدائية

بقلم الدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير إدارة المطبوعات

لا حاجة بنا أن نقدم إلى القراء الدكتور أحمد فريد رفاعي فهو ذو الشهرة الطائفة والصوت البعيد في عالم الأدب ، وفي طليعة الجماهير المستنيرة المثقفة في مصر ، يجمع إلى نشاطه الوثاب عزيمة لا تقتر وهمة لا تنكل ، وهو جد معني بأن يظهر أبناء العربية على طريف البحوث وشائق التأليف في مختلف مدحى الثقافة العربية ، فقد أصدر منذ سنوات قليلة مؤلفه الكبير « عصر المأمون » ونال ما يستحقه من الرضا والاقبال ، كما أصدر سلسلة « الشخصيات البارزة » ؛ وهما هو ذا الآن لا يشغله منصبه الرسمي الكبير عن أن يتحف أبناء العربية بسلسلة جديدة في أربعة أجزاء تشمل دراسة موضوعات مختلفة في الثقافة العربية أصدرتها مطبعة المعارف في حجم لطيف وهي « المقدمة ، والتعقيب ، والتذييل ، والتعليق » وهي تشمل بحثاً مستفيضة في نواح مختلفة تلذ حقاً وتنفع حقاً ، فن حديث عن حاجة العربية إلى التجديد ، إلى كلام عن فن القراءة ، إلى درس البرامج الدراسية العربية والأجنبية ، إلى مطلب عن القراءة ، إلى حديث عن موقف المؤلف بين العربية والانكليزية ، إلى فذلكات عن ابن الجوزي والبغدادى وياقوت الحموى والفارابى وابن سينا وقيس بن رقاعة والزجاج وابن مسكويه وعمر بن الخطاب وأبى موسى الأشعرى وأبى عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل وأبى حيان والأشتر النخعي والبصري والمهدي وطاهر بن الحسين وابن طيفور والصابي وابن زيدون والأسكافي وابن سعيد المغربي وابن صخر الهذلى ، إلى غير ذلك من الأحاديث الشيقة والدراسات المتممة

وقد صدره المؤلف الفاضل بمقدمة بليغة ، شرح فيها غرضه من تأليفه وهو حرصه على توجيه الشباب توجيهاً نافعاً إلى الطريق الأقوم . فمسي أن يكون اقبال القراء عليه مكاناً لجهده وعحقاً لقصد

(س)

وفلاحي أرجنون الذين حضروا الخنادق وأبوا أن يتناولوا أجراً ، وجنود الفرقة التاسعة والسبعين الذين رفضوا الرشوة لأنهم عقدوا العزم على أن يتبعوني ... وكل امرأة كنت أمتظر منها رسالة استجداء فإذا بي أتلّم بدلاً من ذلك رسالة تقدم فيها ما أدرته من مال . (يريهم لفة مربوطة بشريط وسام جوقة الشرف) هذه هي الأمة يا مسيو فوشيه ، وليس الخسامة من المحامين الذين يستطيع أربعة من رجال حرسى أن يفرقهم بمؤخرة بتادقهم « وصور موسوليني شخص نابليون فلم يترك دقيقة لم يصورها : رجل ينام في أى وقت شاء ، ويدرك في دقيقة ما يفوت الانهام في ساعات . فاذا عزم فأنما عزيمة البرق ، وذلك حتى بعد أن فل حده وترهل جسده وضعفت عزيمته بعض الضعف . ثم صوره والدأ تغلبه العاطفة وزوجاً يذكر حبه الأول ويحنق على زوجة خائنة حنقاً مكتوماً وإتساناً يتمذب ولكنه يحتمل المذاب والاحقاد احتمال الجبار

ثم صور موسوليني الموقمة الأخيرة ، فكان في وصفه القائد الواقف على نشر من الأرض يرقب جنوده من منظاره ، ويحرك الفيلالى عن علم ودراية ، حتى لكأننا ننظر من ثنايا وصفه ميدان « كاتررا » و « واترلو » . ونسمع أصوات القواد والساسة في مفاوضاتهم بعد النصر الأخير

فالقصة مثل زائع من أمثلة التأليف القصصى التاريخى ، يكاد الانسان لا يصير فيها موضع الققص لصدقها التاريخى ، ويكاد لا يلح التاريخ لصدق تصويرها القصصى

وقد أحسن حضرة الأدب يوسف أفندى تاددس الناقد المسرحى الجريدة السياسة الغراء ، في إخراج هذه القصة إلى اللغة العربية التى ما كان لها أن تفقد قصة موضوعها نابليون ومؤلفها موسوليني . وقد نقلها عن الترجمة الانجليزية للشاعر الانجليزى المعروف « جون درنكووتر »

وقد قرأت التعريب كما قرأت الترجمة الانجليزية التى عربها المغرب ، فاذا بي حياى قصة عربية سلسلة حلوة الأسلوب سهلة اللفظ ، قد أبرز المغرب روحها إبرازاً لم يدع فيها موضعاً لغموض مع الصحة والدقة

فليتنا أن نشكر لحضرة المغرب الأدب مجهوده العظيم الذى أضاف به كنزاً كهذا إلى اللغة العربية المهيبة

محمد فريد رفاعي